نماذج من
أثر القراءات القرآنية
في الدلالة

أ. د. خليل إبراهيم حمودي السامرائي
كلية الإمام الأعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علمنا ما لم نعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى خير من تعلم وعلّم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وتعلم ٠

وبعد ٠٠ فالقراءات القرآنية تعد ميداناً رحباً لدراسة العربية بمختلف علومها فضلاً عن كونها حقلاً خصيباً ينطوي على تاريخ العربية وأصول منابعها وطريقة نقل القراءات القرآنية القائمة على الأخذ بالمشافهة والرد ، والنقل بمنتهى الأمانة والضبط جعلتها أوثق الشواهد لتعرف ما كانت عليه ظواهر العربية النحوية والصرفية والدلالية والصوتية ، وصارت المصدر الأوفى في دراسة اللهجات العربية القديمة وتعرف طبيعة نطقها وميولها الصوتية والصرفية والنحوية ٠

وهذا البحث يبين أثر القراءات القرآنية في الدلالة فقد وردت في قراءات القراء طائفة من الحروف تجلت فيها اختلافات دلالية ،وهذه الحروف بعضها مختلف عن بعض في اللفظ وهو متفق أو متقارب في المعنى عند من لا يأخذ بالفروق ، وبعضها الآخر مختلف في اللفظ والمعنى معاً ، وقسم آخر حصل فيه إبدال حرفي أو حركي أو تضعيف فأدى الى اختلاف الدلالة ٠

وقد اقتصرت في بحثي هذا على ذكر نماذج أبرز فيها أثر القراءات القرآنية في الدلالة لان هذا الموضوع واسع ويحتاج الى ان تنهض به دراسة جامعية تحيط بأجزائه إذ إن أغلب الوجوه المتعددة التي قرئت بها الحروف في الآيات الكريمة جعلت كل قراءة منها تمثل وجهاً دلالياً يختلف عن الأول أو يقرب منه ٠

وقد قسمت هذا البحث على خمسة محاور ، وهي :-

المحور الأول : عرفت فيه القراءات وتحدثت عن مفهوم الدلالة ٠

المحور الثاني : خصصته بـ (ما أختلف لفظه واتفق أو تقارب معناه) ٠

المحور الثالث : ذكرت فيه (ما أختلف لفظه واختلف معناه) ٠

المحور الرابع : وسمته بـ (التغيير الحركي) ٠

أما المحور الخامس : فتحدثت فيه عن التحفيف والتشديد واثرهما في الدلالة ٠

وفي بحثنا هذا كما ذكرنا تحاول أن نبين أثر القراءات القرآنية في الدلالة وابتغي من الله العلي القدير السداد والتوفيق وأسأله ان يجعله نافعاً ٠

إنه نعم المولى ونعم النصير٠

تعريف : القراءات القرآنية وبيان مفهوم الدلالة

قبل الشروع بذكر النماذج ودراستها ارى من الضروري أن أعرف القراءات القرآنية ثم أعرج على الدلالة لأبين وظيفتها وما تهدف اليه بصورة موجزة فالقراءات القرآنية : هي معرفة وجوه نطق الفاظ القرآن الكريم الذي نطقها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو التي قرئت بحضرته ، او عرضت عليه (صلى الله عليه وسلم) فأقرها كما أنزلت عليه ، ونقلها الصحابة الى التابعين ، وتلقاها تابعو التابعين سواء أكانت هذه القراءات ثبت نقلها بالتواتر فأصبحت قطعية الثبوت ام نقلت بطريقة الآحاد .

مفهوم الدلالة

الدلالة بكسر الدال وفتحها اسم من الفعل (دلّ) ولهذا الجذر الثلاثي معان عديدة في اللغة ، منها : الهداية ، والافتخار ، والمنةّ .

جاء في لسان العرب : ((دل فلان إذا هدى ، ودلّ إذا افتخر ، والدّلّة المنّة ، قال ابن الأعرابي : دلّ يدلّ اذا هدى دلّ يدلّ إذا منّ بعطائه ، وفلان يُدِلّ عليك بصحبته إدلالا ودلالا ، أي : يجترئ عليك ، ودلّه على الشيء يدله دلاً ودلالة ، فاندلّ ، سدده إليه والدليل ما يستدل به)) [1]

---

[1] لسان العرب ، مادة (دلل)

ويتبين لنا مما ذكرناه أن معنى الدلالة اللغوي يشير الى الهداية والإرشـــاد ، فالهدايـــة تهـــدي وترشد الى المعاني الحقيقية التي يروم المتكلم إيصالها الى السامع ٠ وهذا المعنى قريب جداً من المعنى الاصطلاحي لها ٠

فالدلالة : هي علاقة اللفظ بالمعنى ، فاللفظ دال ، والمعنى مدلول ، ودلالة الألفاظ معانيها التي ينصرف إليها الذهن [١] ٠

ولذلك قيل في تعريف علم الدلالة : (العلم الذي يدرس المعنى)[٢] أو (ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)[٣] لانه لا يمكن أن تكون هناك لغة بدون معنى ، بل إن اللغة كما تعرف أحياناً ، إن هي إلا معنى موضوع في صوت[٤] ولا يغرب عن الذهن أهمية السياق في تحديد دلالة الكلمة ، إذ يصعب تحديد دلالتها ، لأنها لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة ، وانما السياق هو الذي يحدد دلالتها الحقيقية[٥]

ما اختلف لفظه واتفق أو تقارب معناه

ونعني بذلك الحروف التي قرأها جماعة من القراء بلفظة معينة ، وقرأها جماعة آخرون بلفظة أخرى مختلفة وكلاهما يدلّ على معنى واحد او متقارب عند من لا يأخذ بالفروق اللغوية كما ذكرت ، وهذا الأمر كثير الورود في القراءات القرآنية ، فمن ذلك ما يأتي :-

** قرئ :((يتبين)) في قوله تعالى { أفلم يايئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى النـــاس جميعا} الرعد –٣١

---

[١] الاضداد في اللغة – محمد حسين آل ياسين ص ٥٥

[٢] علم الدلالة – د٠ احمد مختار عمر ص ١١

[٣] المصدر نفسه

[٤] ينظر : مفهوم المعنى دراسة دلالية تحليلية – د٠ عزمي اسلام ص٢٤

[٥] ينظر : علم الدلالة – جيرمان – لوبلان مقدمة المترجمة ص٥

وهي قراءة علي بن ابي طالب وابن عباس (رضي الله عنهم) وجماعة من الصحابة والتابعين[٦] و(ييئس) في قراءة الجمهور بمعنى يعلم ، وهي لغة حي من النخع[٧]

وقيـــل هي :لغة لهوازن [١] وانشـــدوا على ذلك قـــول سحيم بن وثيل اليربوعي[٢] : أقول لهم بالشّعِب إذ يأسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهده.

وقول الشاعر [٣]

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنهُ وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائيا

أي : ألم يعلموا

وأما على القراءة الأولى فـــ (يتبين بمعنى (يعلـــم) من بيت كذا إذا علمتـــه [٤] ومعناه : أفلم يعلم الذين آمنوا [٥] .

وعلى هذا فأن القراءتين تؤديان الى معنى واحد ، وهو العلم والتبين [٦]

****وقرأ** زيد بن علي (رضي الله عنه) ((صياماً)) في قوله تعالى {فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً } مريم –٢٦**

ومعنى ((صوماً)) على قراءة الجمهور (صمت)[٧] وفي مصحف عبد الله بن مسعود (صمتاً)[٨]

---

[٦] **الكشاف ٢/٣٦٠ ، والبحر المحيط ٥/٣٩٣**

[٧] **ينظر:مجاز القرآن – لأبي عبيدة ١/٣٣٢ معاني القرآن –للفراء ٢/٦٤ جامع البيان ١٣/١٥٣، معاني القرآن واعرابه –للزجاج ٣/١٤٩ ، المحتسب ١/٣٥٧ ، الكشاف ٢/٣٦٠ وينظر : الصحاح ((يبس))**

[١] ينظر : لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم – لأبي عبيد القاسم بن سلام ص٥٠ – جامع البيان ١٣/١٥٤ ، جامع الاحكام ١٩/٣١٩ ، وروح المعاني ١٣/١٤٠

[٢] معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ٣/١٤٩ ، المحتسب ١/٣٥٧ ، الكشاف ٢/٣٦٠ ، وجامع الأحكام ١٩/٣٢٠ .

[٣] المحتسب ١/٣٥٧ ، مجمع البيان – للطبرسي ٦/٢٩٢ ، وروح المعاني ١٣/١٤٠

[٤] البحر المحيط ٥/٣٩٣ ، وروح المعاني ١٣/١٤٠

[٥] معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ٣/١٤٨

[٦] ينظر : القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى القرن السابع الهجري – عبد الرحمن مطلك الجبوري ص٦٦٢

[٧] معاني القرآن – للقراء ٢/١٦٦، معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ٣/٣٢٧ ، الكشاف ٢/٥٠٧ والبحر المحيط ٦/١٨٥

[٨] المصاحف وينظر : الكشاف ٢/٥٠٧

وقيل : المراد به : الصوم عن المفطرات وعن الكلام وكانوا لا يتكلمون في صيامهم [٩] واما على قراءة زيد (صياماً) ففسر (صوماً) بالإمساك عن الكلام ، أي (صمتاً) [١٠]
وعلى هذا فالقراءتان تقضيان الى معنى واحد أو متقارب ٠

**وقوئ : ((لنثوينهم)) في قوله تعالى {والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار ٠٠} العنكبوت –٥٨

وهي قراءة علي ، وعبد الله بن مسعود ، وابن وثاب ، وطلحة ، وحمزة ، والكسائي وآخرين [١] ٠
وعلى قراءة الجمهور ((لنبوئنهم))بالباء ، يكون من المباءة ، بمعنى لنعطينهم [٢]، أو لننزلنهم ، تقول العرب : بوأت فلانا منزلا ، أي : أنزلته [٣] ، أي : لننزلنهم من الجنة غرفا [٤]٠ وقيل : التبوء : معناه الإقامة [٥] ٠
وحجة من قرأ كذلك [٦] قوله تعالى :{ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق} يونس –٩٣
وقوله تعالى : { والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم } الحشر ٩– ٠
وأما على القراءة الأولى فـ ((لنثوينهم)) بالثاء ، من الثواء ، وهو النزول للإقامة [٧] ، يقال : ثوى الرجل بالمكان إذا أقام به ، وأثواه غيره إذا جعله بذلك المكان [٨] ٠
قال ابن خالويه :(والحجة لمن قرا بالنون والثاء انه أراد :النزول والإقامة ،ومنه قوله تعالى: [٩] { وما كنت ثاويا في أهل مدين } ٠

---

[٩] الكشاف ٥٠٧/٢ ، وروح المعاني ١٧٩/١٦
[١٠] البحر المحيط ١٨٥/٦ ، وروح المعاني ١٧٩/١٦ ٠
[١] السبعة ص٥٠٢ ، التيسير ص ١٧٤ ، الإقناع ٧٢٧/٢ ، البحر المحيط ١٥٧/٧
[٢] جامع الأحكام ١٣ /٣٥٩ ، البحر المحيط ١٥٧/٧ ، وإتحاف الفضلاء ٣٥٢/٢ ٠
[٣] جامع البيان ١١/٢١، والحجة ٠لأبي زرعة ص٥٥٤ ٠
[٤] الحجة لأبن خالويه ص ٢٥٦ ، وجامع الأحكام ٣٥٩/١٣ ٠
[٥] الكشف ١٨١/٢ ٠
[٦] بنظر الحجة – لأبن خالويه ص ٢٥٦ ، والحجة – لأبي زرعة ص ٥٥٤–٥٥٥ ٠
[٧] جامع البيان ١١/٢١ ، معاني القرآن وإعرابه – الزجاج ١٧٣/٤ ، الكشاف ٢١٠/٣ ، جامع الأحكام ٣٥٩/١٣ ، والبحر المحيط ١٥٧/٧ ٠
[٨] الحجة لأبي زرعة ص ٥٥٤ ٠
[٩] القصص (٤٥) ٠

وعلى هذا يكون معنى القراءتين متقاربا أو أن هناك فرقاً بينهما كما ذكر في معناهما .

قال الفراء في معناهما : ((وكل حسن بوأته متزلا ، وأثويته متزلا))[1] .

أما الطبري ، فقال : ((والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء ،فهما متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب))[2] .

الثاني : ما أختلف لفظه واختلف معناه .

ونعني بذلك القراءات التي اختلف في قراءة لفظها القراء فأدى الى اختلاف المعنى ، واكثر ما يكون هذا الاختلاف في تغيير بعض حروف المفردة ، أي : أبدل حرف مكان حرف آخر في كلمة واحدة وهذا الإبدال أدى الى تغيير البنية فتغيير الدلالة ،

فقد قريء (من أساء) ،بالسين في قوله تعالى :{قال عذابي أصيب به من أشاء} الأعراف ١٥٦.

وهي قراءة الحسن البصري وطاووس وزيد بن علي [3] .

وعلى قراءة الجمهور يكون ((أشاء)) بالشين فعلا مضارعا من المشيئة ، وقيل المعنى : ((من أشاء من خلقي ، وقيل من أشاء أن لا أعفو عنه ، وقيل : من أشاء من الكفار ، وقيل المشيئة راجعة الى التعجيل والإمهال لا الى الترك والإهمال)) [4] .

وأما على قراءة الحسن ومن معه : أساء ، فيكون فعلا ماضيا من الإساءة [5] واختار الشافعي رحمه الله هذه القراءة [6] .

---

[1] معاني القران للفراء ٣١٨/٢ .

[2] جامع البيان ١١/٢١ .

[3] الكشاف ١٢٢/٢ ، التفسير الكبير ٢١/١٥ ، البحر المحيط ٤٠٢/٤ .

[4] التفسير الكبير ٢١/١٥ .

ويرى ابن جني إن هذه القراءة أشد إفصاحا من القراءة الفاشية التي هي ((من أشاء)) [٧] .

**و قرىء ((ينشركم)) بفتح الياء ، بعدها نون ساكنة ، فشين معجمة مضمومة .

في قوله تعالى : { هو الذي يسيركم في البر والبحر } يونس – ٢٢ .

وهي قراءة زيد بن ثابت ، والحسن البصري ، وأبي عبد الرحمن ، وابن عامر وآخرين [١]

وعلى قراءة الجمهور (يسيركم) يكون من التسيير[٢] ، وهو السير[٣] والمعنى هو الذي يحملكم على السير في البر والبحر ويمكنكم منه [٤] .

واما على قراءة زيد بن ثابت ومن معه (ينشركم) فيكون من النشر والبث ، أي: يفرقكم ويبثكم في البر والبحر[٥] ، وحجتهم في ذلك قوله تعالى :

{فانتشروا في الأرض } الجمعة – ١٠ [٦] .

**و قرىء : ((تتلو كل نفس)) بالتاء بدلا من الباء في قوله تعالى :{هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت }٠٠ يونس –٣٠، وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وآخرين [٧]

وعلى قراءة الجمهور (تبلو) بالباء من الابتلاء ،أي :تختبر كل نفس عملها فترى قبحه وحسنه وقبوله ورده لتجزى به [٨]، ودليلهم قوله تعالى : { يوم تبلى السرائر} الطارق ٦ [٩] .

أما على قراءة حمزة ومن معه (تتلو) بتاءين فلها وجهان :–

الأول :– ان يكون (تتلو) من التلاوة ، بمعنى القراءة ، أي: تقرؤه في صحيفتها التي تدفع

---

[٥] الكشاف ١٢٢/٢ ، التفسير الكبير ٢١/١٥ ، البحر المحيط ٤٠٢/٤ .

[٦] التفسير الكبير ٢١/١٥ .

[٧] المحتسب ٢١٦/١ .

[١] السبعة ص ٣٢٥ ، التيسير ص ١٢١ ، ، والبحر المحيط ١٣٧/٥ ،النشر ٢٨٢/٢ .

[٢] الحجة لأبي زرعة ص ٣٢٩ ، الكشاف ٢٣١/٢ ، التفسير الكبير ٦٨/١٧ ، غيث النفع ص ١٧٩ .

[٣] الكشف ٥١٦/١ ، والتبيان – للعكبري ٦٦٩/٢ .

[٤] الحجة لأبي زرعة ص٣٢٩ ، وإتحاف الفضلاء ١٠٧/٢ .

[٥] الحجة لأبي زرعة ص٣٢٩ ، الكشف ٥١٦/١ ، التفسير الكبير ١٦٨/١٧ ، والبحر المحيط ١٣٧/٥ .

[٦] الحجة لأبي زرعة ص٣٢٩ ، والكشاف ٢٣١/٢ .

[٧] ينظر : السبعة ٢٣٥ ، إتحاف فضلاء البشر .

[٨]) الحجة لأبن خالويه ص ١٥٦ ، الكشف ٥١٧/٢، التبيان – العكبري ٦٧٤/٢ ، البحر المحيط ١٥٣/٥ تفسير النسقي ١٣٤/٢ ، وغيث النفع ص ١٨٠ .

[٩] الحجة لأبن خالويه ص ١٥٦ .

إليها [١] والدليل على ذلك قوله تعالى:{ما كنت تتلو من قبله من كتاب} –العنكبوت ٤٨[٢]

الثاني :– ان يكون (تتلو) بمعنى تتبع وتطلب ، أي: تتبع وتطلب ما أسلفت من أعمالها[٣]، ومنه قول الشاعر [٤] :–

إن المـــريب يتـــبع المريبـــا كما رأيت الذيب يتلو الذيبا

أي : يتبع ٠

**** وقرىء** : (أمه) بهمزة مفتوحة وميم مخففة وهاء ، في قوله تعالى :–

{ وقال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون } يوسف – ٤٥ ٠

وهي قراءة ابن عباس والضحاك وقتادة وآخرين [٥] ٠

وعلى قراءة الجمهور (بعد أُمةٍ) بهمزة مضمومة وميم مشددة وتاء، يكون معناه بعد حـــين، أي تذكر بعد مدة طويلة [٦]. وذكر ابو عبيدة أن (أمة) بمعنى النسيان بلغة تمـــيم وقـــيس وعجلان [٧] ٠

أما (أَمه) في قراءة زيد ومن معه ، فمعناه : النسيان ، أي تذكر بعد نسيان ٠ يقال أَمِهَ بأمَهُ أمَها ، إذا نسي [٨] ٠

---

[١] الحجة لأبن خالويه ص ١٦٥ ، معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ١٧/٣ ، الكشف ٥١٧/٢ ، التفسير الكبير ٨٤/١٧ التباين – للعكبري ٦٧٤/٢ ، والبحر المحيط ١٥٣/٥ ٠

[٢] الحجة لأبن خالويه ص ١٦٥ ٠

[٣] الحجة لأبي زرعة ص ٣٣١ ، الكشاف ٢٣٥/٢ ، التفسير الكبير ٨٤/١٧ ، والبحر المحيط ١٥٣/٥ ٠

[٤] البحر المحيط ١٥٣/٥ ٠

[٥] جامع الأحكام ٢٠١/٩ ، البحر المحيط ٣١٤/٥ ، روح المعاني ٢٢٧/١٢ ٠

[٦] ينظر: تأويل مشكل إعراب القرآن ص ٤٠ ، معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ١١٣/٣ ، والبحر المحيط ٣١٤/٥ ٠

[٧] ينظر : لغات القبائل ص ١٤٧ ٠

[٨] ينظر جامع البيان ٢٢٨/١٢ ، معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ١١٣/٣ ، المحتسب ٣٤٤/١ ، الكشاف ٣٢٤/٢ ، التفسير الكبير – للرازي ١٤٩/١٨ ، البيان للعكبري ٧٣٤/٢ ٠

ويقول ابن قتيبة في معنى هاتين القراءتين :- ((والمعنيان جميعا وان اختلفا صـــحيحان ، لأن ذكر أمر (يوسف) بعد حين ،

وبعد نسيان له فأنزل الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالمعنيين جميعا في غرضين))[1] .

**** وقوبيء (حطب) بالطاء في قوله تعالى :{ إنكم وما تعبدون من دون الله حصبُ جهـــنم أنتم لها واردون } الأنبياء – ٩٨ .**

وهي قراءة علي بن ابي طالب وعائشة ، وأُبي بن كعب وابن الزبير وعكرمة [2] ، و(حصب) في قراءة الجمهور ، معناه في لغة نجد : ما رميت به في النار ، كقولك : حصبت الرجَلَ ،أي : رميته [3] . وذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن : الحطب [4].وذكر ابو عبيد ان (الحصب) معناه (الحطب) في لهجة قريش [5] .

وأما حطب في قراءة علي ومن معه ، فمعناه ، ما توقد به جهنم ، كما قال تعالى :{وقودهـــا الناس والحجارة } البقرة – ٢٤ [6]

قال ابن جني :- ((أما الحضب بالضاد مفتوحة ، وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحطب ، ففيه ثلاث لغات : حطبٌ ، وحضبٌ ، وحصبٌ وإنما يقال : حصبٌ ، إذا ألقي في التنـــور والموقد . فأما ما لم يستعمل فلا يقال له : حصب)) [7]

---

[1] تأويل مشكل القرآن ص ٤٠ .

[2] جامع البيان ٩٤/١٧ ، المحتسب ٦٧/٢ ، والبحر المحيط ٣٤٠/٦ .

[3] ينظر : معاني القرآن – للفراء ٢١٢/٢ ، الكشاف ٥٨٤/٢ ، التفسير الكبير ٢٢/ ٢٤٤ ، اتحاف الفضلاء ٢٦٧/٢ ، وينظر : الصحاح مادة (حصب) .

[4] معاني القرآن – للفراء ٢١٢/٢ .

[5] ينظر : لغات القبائل ص ١٩٨ .

[6] معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ٤٠٦/٣

[7] المحتسب ٦٧/٢ ، مجمع البيان – للطبرسي ٦٣/٧

(٨) ينظر : معاني القرآن- للفراء ١٩٠/٢، التبيان للعكبري ٩٠٢/٢، تفسير الرازي ١١٠/٢٢ ، والبحر المحيط ٢٧٣/٦ .

(٩) ينظر : الدر المصون ٥٠/٥، وروح المعاني ، ولسان العرب مادة ((قبص)) .

– قرأ عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وابن الزبير والحسن ، وحميد ((قبصت قبصةً))[٨] في قوله تعالى (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) (طه:٩٦) وفرّقوا بين ((القبض)) و ((القبص)) بالصاد ، بأن ((القبض)) الأخذ بجميع الكفّ وأن ((القبص)) الأخذ بأطراف ألأصابع ، ونحوهما ((الخضم)) بالخاء للأكل بجميع الفم ، و((القضم)) بالقاف للأكل بأطراف الاسنان[٩].

التغييير الحركي

الحركات أو الصوائت القصيرة في اللغة العربية ثلاث، الضمة ، والفتحة ، الكسرة ٠
وقد أختلف بعض القبائل العربية في نطق هذه الحركات في بعض مفرداتها ٠ وبعضها يستعمل الضمة وبعضها الآخر يستعمل الفتحة أو الكسرة [١]
وقد وردت في قراءات القراء طائفة من الحروف قرئت بحركات في (فاء) الكلمة ، او في (عينها) تختلف عن الحركات التي قرأها الجمهور ٠

وهذا التغيير على ضربين

الأول : تغيير حركي لم يؤد الى تغيير المعنى

الثاني : تغيير حركي أدى الى تغيير المعنى

والذي يعنينا هنا الضرب الثاني ٠

قرأ الحسن البصري وزيد بن علي وابن عامر بن السعيد وآخرون [٢] (أيمان) بكسر الهمزة في قوله تعالى : { إنهم لا إيمان لهم } التوبة –١٢
وعلى قراءة الجمهور (أيمان) بفتح الهمزة : جمع يمين وقد وصفوا بالنكث في العهد [٣]
أما على القراءة الأولى (إيمان) بكسر الهمزة ، أي لا اسلام ولا دين لهم [٤]

---

(١) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص١١ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٠٩
(٢) ينظر : السبعة ص ٣١٢ ، التبصر ص ٥٢٦ ، الاقناع ٦٥٧/٢ والبحر المحيط ١٥/٥
(٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه للزجاج ٤٣٥/٢ ، الحجة – لابن خالويه ص ١٤٩ والحجة – لابن ابي زرعة ص ٣١٥

(٤) ينظر : معاني القرآن واعرابه للزجاج ٤٣٥/٢ ، الكشاف ١٧٧/٣ ، التفسير الكبير ٢٣٤/١٥ ، وجامع الأحكام ٢٨٥/٨
(٥) نظر : جامع الأحكام ٢٨٥/٨ ، البحر المحيط ١٥/٥ ، وروح المعاني ٥٤/١٠

ويحتمل ان يكون مصدر (آمنته إيماناً) ، من الأمن

أي : لا يؤمنون أهل الذمة : أذ المشركون ليس لهم إلا الإسلام أو السيف [٥]

ويمكن أن يقال للتقريب بين المعنيين :

إن الذي لا إيمان له لا عهد له ولا يمين ٠

**و قرىء(خاتِم)بكسر التاء في قوله تعالى{ولكن رسول الله وخاتم التبيين} الاحزاب-٤٠

وهي قراءة الجمهور ٠ وأما قراءة الفتح فهي قراءة الحسن البصري ، والشعبي والأعرج وزيد بن علي وعاصم من السبعة [١]

أي : أن الأنبياء به صلى الله عليه وسلم ختموا [٢]

وأما على قراءة الجمهور (خاتم) بكسر التاء فمعناه ختم النبيين عليهم السلام ، أي : أنه ختمهم ، أي : جاء آخرهم [٣]

أو بمعنى : الطابع ، وفاعل الختم [٤]

**و قرىء (ملك) [٥] بكسر اللام في قوله تعالى : { ولا أقول لكم اني ملك } هود-٣١

فعلى قراءة الجمهور (ملك) بفتح اللام من الملائكة واحد وجمع

أما على قراءة (ملك) بكسر اللام فهو من مالك او مليك والجمع الملوك والأملاك ، والاسم الملك [٦]

**و قرىء (روح) بضم الراء في قوله تعالى : { فأما ان كان من المقربين فروح وريحان } الواقعة – ٨٩

فأما على قراءة الجمهور بالفتح (روح) فمعناه فاستراحة وبرد [٧] ، وأما على قراءة الضم (روح) وهي قراءة ابي عمرو ، والحسن البصري وآخرين [٨] فمعناه : فحياة دائمة لا موت بعدها ، وريحان : رزق [٩] وقيل : معناه الرحمة [١٠]

---

[١] ينظر : السبعة ص ٥٢٢ ، النشر ٣٤٨/٢ ،والبحر المحيط ٢٣٦/٧

[٢] ينظر : معاني القرآن واعرابه – للزجاج ٢٣٠/٢

[٣] المصدر نفسه

[٤] ينظر : الكشاف ٢٦٤/٣

[٥] ينظر : مختصر شواذ القراءات ص ٦٠

[٦] ينظر : الصحاح مادة (ملك)

[٧] ينظر : معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ١١٧/٥

التشديد والتخفيف

من الظواهر الصوتية البارزة في القراءات القرآنية ظاهرنا التشديد والتخفيف ((وتفيد الدراسات اللغوية الحديثة وملاحظات القدماء من اللغويين ان التجديد سمة من سمات النطق البدوي في حين أن أهل الحواضر والأنصار يميلون الى التخفيف في نطق كلامهم)) [١]

وهذا الأمر يصح على مفردات اللغة جميعها سواء أكانت أسماء أم أفعالاً أم حروفاً ، معربة أم مبنية [٢]

ولعل تفسير ذلك يعود الى ميل القبائل البدوية الى الأصوات الشديدة في نطقها ، وهو أمر يلائم ما عرف عنهم من غلظة وشدة وجفاء بالطبع [٣]

والى جانب هذا فللتشديد وظيفة معنوية وهي الزيادة في المعنى،فالتشديد يدل على المبالغة والتكثير في الحدث، قال سيبويه[٤] ((تقول كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت:كسرته وقطعته، ومزقته))

والذي يلاحظ أن التشديد في عين الأفعال اكثر من وروده في الفاء واللام،وذلك لان تكرير العين دلالة على تكرار الفعل وقوته، لان العين أقوى من الفاء واللام، قال ابن جني: ((ومن ذلك انهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل،فقالوا: كسر،وقطع، وفتح، وغلق، وذلك انهم لما جعلوا الالفاظ دليلة المعاني، فاقوى اللفظ ينبغي ان يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك أنها واسطة لهما، ومكتوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها، ومبذولات للعوارض دونها)) [٥]

فقد قرا زيد بن علي رضى الله عنه ((يخطف)) بضم الياء المضارعة وتشديد الطاء[٦]في قوله تعالى: { يكاد البرق يخطف أبصارهم } البقرة ــ ٢٠

فالجمهور قراوا (يخطف) بفتح ياء المضارعة مع التخفيف من الفصل الثلاثي (خطف)٠ اما زيد بن علي فقرا من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (فعل) بكسر الطاء المشددة، وهو تكثير مبالغة لا تعدية[٧]

---

[١] الظواهر اللغوية في قراءة الحجاز ص ٤٥

[٢] ينظر : ارتشاف الضرب ٢٥٦/٢ ، شرح التصريح ٥٢٦/٢ ، لهجة قبيلة أسد ص١٨٨

[٣] ينظر : في اللهجات العربية ص١٠٠

[٤] الكتاب ٦٤/٤

[٥] الخصائص ١٥٥/٢

[٦] ينظر : الكشاف ٢١٩/١، البحر المحيط ٩٠/١، وروح المعاني ١٢٦/١

[٧] ينظر : البحر المحيط ٩٠/١، وروح المعاني ١٦٢/١

---

[٨] ينظر : البحر المحيط ٢١٥/٨ ، النشر ٣٨٣/٢ ، وإتحاف الفصلاء ص ٤٠٩

[٩] ينظر : معاني القرآن وإعرابه – للزجاج ١١٧/٥ ، وأعراب القراءات الشواد – للعكبري ٥٨٥/٢ – ٥٨٦

[١٠] الكشاف ٦٠/٤ ، البحر المحيط ٢١٥/٨

**** وقرىء** (تُقَتِلون)بالتشديد في قوله تعالى { ثم انتم هولاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم } البقرة ــ٨٥

فقراءة الجمهور بالتخفيف والمعنى بيّن، أما قراءة التشديد، وهي قراءة الحسن والزهري وابي نهيك[١] فيراد بها التكثير والمبالغة.

**** وقرىء** (لما) بالتخفيف في قوله تعالى: { أن كل نفس لما عليها حافظ} الطارق – ٤

فعلى قراءة التشديد تكون (أن) نافية مهملة و(لما) بمعنى (ألا)، والتقدير ــ والله اعلم ــ أن[٢] كل نفس ألا عليها حافظ. وهذه قراءة أهل الكوفة، أما على قراءة التخفيف فتكون (ما) زائدة والتقدير أن كل نفس لعليها حافظ[٢]

****وقرىء** (فصلت) بفتح الفاء والصاد المخففة في قوله تعالى { الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير} هود ــ ١

فعلى قراءة الجمهور بالتشديد يكون المعنى بُيّنت، أما على قراءة التخفيف فمعناها: نزلت من عنده[٣] وقيل معناها: صدرت وانفصلت عنه[٤] والله اعلم.

---

[١] ينظر :جامع الأحكام ٢٠/٢ ، البحر المحيط ٢٩١/١، فتح القدير ١٠٨/١.

[٢] ينظر : أعراب ثلاثين سورة من القران الكريم. لابن خالويه ص٤٢

[٣] أعراب القراءات الشواذ ٦٥٤/١، ينظر : الكشاف ٢٥٢/٢، الخرازي ١٧٩/١٧،

[٤] ينظر : المحتسب ٣١٨/١، والكشاف/ ٢٥٢، والبحر المحيط ٢٠٠/٥

المصادر

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر – الشيخ احمد بن محمد ألبنا (ت ١١١٧هـ) تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل . ط١، عالم الكتب بيروت – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب – لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) تحقيق : د. مصطفى احمد النماس ، ط١. مطابع مختلفة ، وتاريخ مختلف .
- الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل يأسين ، ط١ ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٤م .
- أعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم – لابن خالوية (ت ٣٧٠هـ) دار التربية للطباعة والنشر (د.ت) .
- أعراب القراءات الشواذ – أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) دراسة وتحقيق محمد السيد احمد عزوز ، ط١ ، عالم الكتب – بيروت ١٤١٧هـ – ١٩٦٦م .
- الإ قناع من القرءا ت السبع ـــ لابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ط١ ، تحقيق: د. عبد الحميد قطامش مطبعة دار الفكر– دمشق ١٤٠٣هـ .
- البحر المحيط – أبو حيان أثير الدين محمد يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض (د.ت) .
- تأويل مشكل القرآن – لأبن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق : السيد احمد بن صقر ، ط٢، المكتبة العلمية – المدينة المنورة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
- التبصرة في القراءات السبع – مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق : د.محمد غوث الندوي ، ط٢ ، الدار السلفية – الهند ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- التبيان في اعراب االقرآن – ابو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت) .
- التفسير الكبير المسمّى مفاتيح الغيب – الإمام فخر الدين الرازي (ت ٥٦٦هـ) ط٢ ، دار الكتب العلمية – طهران –(د.ت) .
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عبد الله بن احمد النسفي (ت ٧١٠هـ) مطبعة البابي الحلبي بمصر
- التيسير في القراءات السبع – ابو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق اتو برتزل – مطبعة الدولة – أستانبول ١٩٣٠م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
- الجامع لإحكام القرآن – للقرطبي(ت ٦٧١هـ) ط٣ ، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية – دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
- الحجة في القراءات السبع – لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم – دار الشرق – بيروت ١٩٧١م .
- حجة القراءات – لأبي زرعة (ت ق٤)تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- الخصائص – ابو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى – بيروت (د . ت) .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني – د. حسام سعيد النعيمي – دار الرشيد للنشر – بغداد ١٩٨٠م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – ابوا لثناء الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، ط٢ ، ادارة المطبعة المنيرية .
- السبعة في القراءات – ابو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق : د.شوقي ضيف – دار المعارف – مصر ١٩٧٢م .
- شرح التصريح على التوضيح – الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) – دار احياء الكتب المصرية (د.ت) .
- الصحاح – اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ط٣ ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز – د. صاحب ابو جناح – مطبعة جامعة البصرة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- علم الدلالة – د. احمد مختار عمر – مكتبة دار الروبة للنشر والتوزيع ، ط١، الكويت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- علم الدلالة – جير مان لوبلان

- غيث النفع في القراءات السبع – ابو الحسن محمد النوري (ت ١١١٨هـ) ط٣ ، مطبعة المصطفى البابي الحلبي – بمصر ١٩٥٤م .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دار المعرفة – بيروت (د.ت) .
- في اللهجات العربية – د. ابراهيم انيس ،ط٤، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٣م .
- القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى القرن السابع الهجري – عبد الرحمن مطلك . رسالة دكتوراه ومقدمة الى كلية الاداب – بغداد ١٩٩٢م . على الالة الطابعة .
- كتاب سيبويه – ابو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢، دار الجيل – مصر ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار المعرفة لبنان (د.ت) .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها – مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: محيي الدين رمضان – دمشق ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
- لسان العرب – لابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر – بيروت ١٩٦٨م .
- لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم – ابو عبد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) رواية ابن عباس (رض) تحقيق : د.عبد السلام سيد طلب – جامعة الكويت ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية – د.عبده الراجحي – دار المعارف – مصر ١٩٦٩م.
- لهجة قبيلة أسد – علي ناصر غالب ، ط١ ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٩م .
- مجاز القرآن – ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) تحقيق فؤاد سزعين – مطبعة السعادة – مصر ١٩٦٢م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن – للطبرسي (ت ٥٤٨هـ) منشورات شركة المعارف الإسلامية ١٣٧٩هـ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها – ابو الفتح عثمان بن جني – تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه – القاهرة ١٣٨٦هـ – ١٩٦٩م .
- مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع – ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) عن نبشره ج. براجشتر – المطبعة الرحمانية – مصر ١٩٣٤م .
- المصاحف – ابو بكر عبد الله بن ابي داود السجستاني (ت ٣٠٦هـ) صححه ووقف عليه د. آرثر حفري ،ط١، المطبعة الرحانية مصر ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م .
- معاني القرآن – ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ط٢ ،عالم الكتب – بيروت ١٩٨٠م .
- مفهوم المعنى دراسة تحليلية – د. عزمي اسلام .
- النشر في القراءات العشر – ابو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) صححه وراجعه علي محمد الضباع – مصر (د.ت) .